آفَاتُ اللِّسَانِ

(١٥)

الأَخْطَاءُ اللفظيّةُ فِي الأَغَانِي العَرَبِيّة

للشيخ / ندا أبو أحمد

(الأخطاء اللفظية في الأغاني العربية)

تمهيد

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهد الله فلا مُضل له ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . . . .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١]

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله . تعالى . وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

(الأخطاء اللفظية في الأغاني العربية)

- ***يقول ابن القيم*** ﷺ:

"ومن مكايد عدو الله (إبليس) ومصايده، التي كاد بها مَن قلَّ نصيبه من العلم والعقل والدين، وصاد به قلوب الجاهلين والمبطلين: سماع المُكَاء [١] والتَصْدِيَة [٢] والغناء بالآلات المُحَرَّمة، الذي يصدُّ القلوب عن القرآن، ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان، فهو قرآن الشيطان، والحجاب الكثيف عن الرحمن، وهو رقية اللواط والزنى، وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقه غاية المُنَى، كاد به الشيطان النفوس المبطلة، وحسنه لها مكراً منه وغروراً، وأوحى إليها الشبه الباطلة على حسنه، فقبلت وحيه واتخذت لأجله القرآن مهجوراً". اهـ بتصرف واختصار (إغاثة اللهفان: ص ٢٢٤-٢٦٧)

وهذا حال الأمة اليوم غفلت عن قرآن الرحمن واستبدلته بمزامير الشيطان – إلا من رحم ربي – فانتشر الزنا والخنا والفجور؛ لأن الغناء منبع كل رذيلة، وأصل كل فاحشة، والنفس إذا فطمتها عن الغناء، وقلتَ لها: ابتعدي عن الحرام، قالت لك: سمعاً وطاعة، أما إذا تربَّت على الغناء فهذا سبيل لانتشار البلاء، وفساد العباد والبلاد.

ولهذا ربَّى النبي ﷺ أصحابه على طهارة القلب، فحرَّم عليهم الغناء في مكة قبل أن تنزل الفرائض، وقبل أن تشرع الحدود.

والغناء المُحرَّم عبارة عن أشعار مصحوبة بمعازف، وهذه الأشعار ينشدها المغنون والمغنيات، يصفون فيها الخدَّ والقدَّ[٣]، والتَّهتُّك والكشف، والحب والهوى، والقُبْلة واللقاء... الخ

ويزداد الأمر حرمة وقبحاً عندما تكون هذه الأشعار مخالفة لعقيدتنا وتصطدم مع منهجنا، وفي هذه الرسالة نماذج من هذه الأغاني والتي تجلجل في هذه الأمة، ويرددها البعض دون علم بخطورتها.

وقبل عرض هذه النماذج لنا وقفة مع حكم الغناء

(١) المُكَاء: الصفير بالفم، أو تشبيك الأصابع والنفخ فيها.

(٢) التصدية: يعني التصفيق.

(٣) القدّ: القامة والتقطيع. (مختار الصحاح: ص٥٢٣)

• حكم الغناء

الغناء مُحرَّم، والأدلة على تحريمه ثابتة في كتاب ربنا وسنة رسولنا ﷺ، وهي أدلة قاضية بالتحريم، وكذا أقوال الصحابة والتابعين وعلماء الأمة من السلف والخلف – رحمة الله عليهم أجمعين–.

– أولاً: الأدلة القرآنية على تحريم الغناء

الدليل الأول: قوله تعالى:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [لقمان:٦-٧]

– ***قال الحافظ ابن كثير*** رحمه الله ***في "تفسيره":***

"لما ذكر الله تعالى حال السعداء، وهم الذين يهتدون بكتاب الله وينتفعون بسماعه، عطف بذكر حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله، وأقبلوا على سماع المزامير والغناء بالألحان وآلات الطرب، ***كما قال ابن مسعود*** رضي الله عنه ***في قوله تعالى:*** ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾، قال: "هو والله الغناء"

وهذا الأثر رواه ابن جرير عن أبي الصهباء، أنه سمع ابن مسعود رضي الله عنه وهو يُسأل عن هذه الآية، فقال: "الغناء والله الذي لا إله إلا هو" يرددها ثلاث مرات"

وكذا قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومكحول وعمرو بن شعيب وعلي ابن بذيمة، ***وقال الحسن البصري*** رحمه الله: "نزلت هذه الآية في الغناء والمزامير". اهـ مختصراً

(من تفسير ابن كثير رحمه الله)

الدليل الثاني: قوله تعالى:

﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿ ٥٩ ﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿ ٦٠ ﴾ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴾ [النجم:٥٨- ٦١]

- ***وقد صحَّ عن ابن عباس ﷺ أنه قال:*** "إن السمود هو الغناء بلغة حمير"

فقد أخرج ابن أبي الدنيا في "ذم الملاهي" عن ابن عباس ﷺ قال في قوله تعالى:

﴿ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴾: هو الغناء بالحميرية، يقال "أسمدي لنا: أي غنِّي لنا"

وفي رواية أنه قال: "﴿ سَامِدُونَ ﴾: أي معرضون"، وكذا قال مجاهد وعكرمة.

والغناء فيه اللهو والغفلة والإعراض عن ذكر الله تعالى.

- ***وقال عكرمة في تفسير هذه الآية:***

"كانوا إذا سمعوا القرآن تغنُّوا ليصدوا الناس عن القرآن بالغناء، فنزلت الآية"

- ***وقال الحسن:*** "﴿ سَامِدُونَ ﴾: أي غافلون، وروي هذا عن علي بن أبى طالب وابن عباس ﷺ"

- ***يقول ابن القيم ﷺ:*** "الغناء يجمع هذا كله، لأن الغناء فيه اللهو والغفلة والإعراض عن ذكر الله تعالى".

الدليل الثالث: وقال تعالى مخاطباً الشيطان:

﴿ قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا ﴿ ٦٣ ﴾ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الإسراء:٦٣.٦٤]

- ***نقل مجاهد عن ابن عباس ﷺ أنه قال:*** "صوت الشيطان هو الغناء والمزامير واللهو".

وفي قول آخر له قال: "صوت الشيطان هو كل داع إلى المعصية" (أخرجه الطبري)

- ***وقال الضحاك:*** "صوت الشيطان هو صوت المزامير"

(ذكره الماوردي في "تفسيره"، وأبو حيان في "البحر": ٥٨/٦)

فكل مَن سمع الغناء فليعلم أن الشيطان قد استحوذ عليه فصار من حزبه، وقد دعاه الشيطان، فقال: "لبيك".

- ***يقول القرطبي ﷺ في "تفسيره" (٥/٦٢١)عند تفسير الآية السابقة:***

"في الآية ما يدل على تحريم المزامير والغناء واللهو لقوله: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ. . .﴾

وما كان من صوت الشيطان أو فعله فوجب التنزُّه عنه، ***وروى نافع عن ابن عمر***ﷺ: **"أنه سمع صوت زمَّارة فوضع أصبعيه في أذنيه، وعدل راحلته عن الطريق، وهو يقول: يا نافع، أتسمع؟ فأقول: نعم. فمضى حتى قلت له: لا، فوضع يديه، وأعاد راحلته إلى الطريق، وقال: رأيت رسول الله ﷺ سمع صوت زمارة راع فصنع مثل هذا"**

- ثم قال القرطبي ﷺ: قال علماؤنا:"إذا كان هذا فعلهم في حق صوت لا يخرج عن الاعتدال، فكيف بغناء أهل هذا الزمان؟!". اهـ باختصار

والقرطبي يقول هذا الكلام وهو من القرن السادس الهجري، فكيف لو رأى القرطبي غناء هذا الزمان؟!

- ***ويقول الشيخ أبو بكرى الجزائري*** ﷺ:

"كفى بالغناء قبحاً وتحريماً أن يكون عُدة للشيطان وعتاده، يغري بهما عباد الله على الفسق والعصيان، ويفتنهم بهما عن عبادة الله، ويصدهم عن السبيل". اهـ بتصرف

- ثانياً: الأدلة من السُّنة المُطهَّرة على تحريم المعازف والغناء

الدليل الأول: *ما أخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم عن أبي مالك الأشعري ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:* "ليكونَنَّ من أمَّتِي أقوام يستحِلُّون الحِرّ[1] والحرير والخمر والمعازف"[2]

- ***قال القرطبي ﷺ:*** "المعازف هي الغناء"

- ***وقال الحافظ ابن حجر ﷺ:*** "المعازف هي آلات الملاهي"

- ***وفي "نيل الأوطار للشوكاني":*** "أن المعازف تطلق على الغناء، وعلى كل لعب وعزف"

- ***واستدل الألباني ﷺ بهذا الحديث على تحريم الغناء من وجوه، فقال ﷺ كما في "السلسلة الصحيحة" (١/ ١٩١-١٩٣):***

١- قوله: "يستحِلُّون" فإنه صريح بأن المذكورات ومنها المعازف هي في الشرع مُحَرَّمة، فيستحلها أولئك القوم.

٢- قرن المعازف مع المقطوع حرمته (الزنا والخمر)، ولو لم تكن محرمة ما قرنها معها.

ثم قال ﷺ: "ولا تغتر أيها القارئ الكريم بما قد تسمع عن بعض المشهورين اليوم من المتفقهة من القول بإباحة آلات الطرب والموسيقى، فإنهم -والله- عن تقليد يفتون، ولهوى الناس اليوم ينصرون...،

إلى أن قال ﷺ: "فاحرص أيها المسلم على أن تعرف إسلامك من كتاب ربك، وسنة نبيك، ولا تقل: قال فلان، فإن الحق لا يعرف بالرجال، بل اعرف الحق تعرف الرجال". اهـ باختصار

- ***وقال الشيخ أبو بكر الجزائري ﷺ:***

"لو لم يرد في تحريم المعازف سوى هذا الحديث لكان كافياً في التحريم، وخاصة في نوع الغناء الذي يعرفه الناس اليوم". اهـ

---

(١) الحِرّ: الزنا.

(٢) ضعَّف ابن حزم ﷺ هذا الحديث وطعن فيه، وقال: "إنه منقطع"، لكن رد عليه العلماء قديماً وحديثاً وأثبتوا صحة الحديث"
(انظر فتح الباري: ١٠/٥٢-٥٣)

الدليل الثاني: *ما أخرجه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أبي مالك الأشعري ﷺ قال:*

قال رسول الله ﷺ: **"ليشربنَّ أناسٌ من أُمَّتِي الخمر، يُسمُّونها بغير اسمها، يعزف على رءوسهم بالمعازف والمغنيات، يخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم قردة وخنازير"**

(صحيح الجامع:٥٤٥٤)

وقد توعَّد الله مستحلي المعازف بأن يخسف بهم الأرض ويمسخهم قردة وخنازير، وإن كان الوعيد على جميع هذه الأفعال، فلكل واحد قسط في الذم والوعيد.

الدليل الثالث: *ما أخرجه ابن أبي الدنيا في "ذم الملاهي" من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:* **"ليكونَنَّ في هذه الأمة خسفٌ[١] وقذفٌ[٢] ومسخٌ، وذلك إذا شربوا الخمور، واتخذوا القينات[٣]، وضربوا بالمعازف"** **(صحيح الجامع:٥٤٦٧)**

- ***وفي رواية عند الترمذي من حديث عمران بن حصين ﷺ عن النبي ﷺ قال:***

"يكون في أُمَّتِي قذفٌ وخسفٌ ومسخٌ، فقال رجل من المسلمين: متى ذلك يا رسول الله؟ قال: إذا ظهرت القينات والمعازف وشُرِبتْ الخمور"

الدليل الرابع: *ما أخرجه الإمام أحمد عن معاوية ﷺ قال:*

"نهى رسول الله ﷺ عن النَّوْح، والتصاوير، وجلود السِّبَاعِ، والتبرُّج، والغناء، والذهب، والخزِّ، والحرير" **(صحيح الجامع: ٦٩١٤)**

---

(١) الخسف: هو انشقاق الأرض وابتلاعها ما فوقها، فيقال: "خسف المكان"، إذا ذهب في الأرض وغاب فيها، كما حدث بقارون، قال تعالى عنه: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨٨]

(٢) القذف: حجارة يرسلها الله عليهم من السماء كما أرسلها على قوم لوط.

(٣) القينات: المُغنيات.

الدليل الخامس: ***ما أخرجه الحميدي في "مسنده" أن النبي ﷺ قال:***

"لا يحل ثمن المغنية ولا بيعها ولا شراؤها ولا الاستماع لها"

وعلة تحريم ثمن المغنية وبيعها هو الغناء، وهذا يدل دلالة واضحة على تحريم الغناء.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ . . . ﴾ [الأحزاب:٣٢]

فإذا كان كلام المرأة بصوت فيه لين حرام، فكيف بمَن تقف في جموع من الرجال شبه عارية، وترقق صوتها مع مصاحبة آلات المعازف؟

الدليل السادس: ***قد ذكره القرطبي كما مرَّ بنا، وهو حديث رواه الإمام أحمد وأبو داود والبيهقي بسند صحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:***

"أنه سمع زمَّارة راع، فوضع أصبعيه في أذنيه، وعدل راحلته عن الطريق، وهو يقول: يا نافع، أتسمع؟ فأقول: نعم. فيمضي، حتى قلت له: لا، فرفع يده، وأعاد راحلته إلى الطريق، وقال: رأيت رسول الله ﷺ زمارة راع، فوضع أصبعيه في أذنيه كما فعلت"

وفي رواية: **فصنع مثل هذا"**

ثالثاً: أقوال السلف في تحريم الغناء

١- ***يقول أبو بكر*** ﷺ: "الغناء والعزف مزمار الشيطان"

٢- ***ويقول علي*** ﷺ: "مجالس اللهو تنسي القرآن ويحضرها الشيطان"

٣- ***وقال ابن عباس وابن مسعود*** ﷺ: "الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل"

٤- ***وقد سئل كل من ابن عباس*** – وهو من الصحابة الكرام، ***والقاسم بن محمد*** – وهو من التابعين الأطهار، ***والإمام مالك*** – وهو من أتباع التابعين الأخيار–، وهم في أزمنة مختلفة، وقد سُئِلوا عن الغناء، فكانت الإجابة واحدة، ***فقال كلٌّ منهم للسائل:*** "إذا كان يوم القيامة وجيء بالحق والباطل، ففي أيهما يكون الغناء؟ فقال السائل: في الباطل، فقال كل منهم: والباطل في الجَنَّة أم في النار؟ فقال السائل: في النار، فقال كل منهم: اذهب فقد أفتيت نفسك"

٥- ***وقال عمر بن عبد العزيز*** ﷺ ***لمؤدب ولده ومعلمه:*** " ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي مبدؤها من الشيطان، وعاقبتها سخط الرحمن، فإنه بلغني عن الثقات من حملة العلم أن حضور المعازف واستماع الأغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب "

٦- ***وقال الضحاك*** ﷺ: "الغناء مفسدة للقلب، مسخطة للرب"

٧- ***وقال الفضيل بن عياض*** ﷺ: "الغناء رقية الزنا"

٨- ***قال عمرو بن الصلاح*** ﷺ: "الغناءُ مع آلةٍ، الإجماع علي تحريمه"

٩- ***وقال ابن القيم*** ﷺ: "استماع الغناء حرام عند أئمة المذاهب وغيرهم من علماء المسلمين، ولم يثبت عن أحدٍ ممَّن يعتد بقوله في الإجماع خلاف"

١٠- ***وهاهو الإمام مالك*** ﷺ ***يُسأَل عن الغناء، فقال:*** "فماذا بعد الحق إلا الضلال، وقيل له: "إن البعض يترخص فيه، فقال: إنما يفعله عندنا الفُسَّاق"، وقال: "إذا اشترى الرجل جارية فوجدها مغنية، كان له أن يردها بالعيب"

١١- ***وأبو حنيفة*** ﷺ يرى أن الغناء من الذنوب التي يجب الابتعاد عنها وتركها، كما تجب التوبة منها"

وقد صرح أصحاب أبي حنيفة بحرمة الغناء، وسائر الملاهي من آلات الطرب.

١٢- ***أما الإمام أحمد فقد سأله ابنه عبد الله عن الغناء فقال:*** "الغناء ينبت النفاق في القلب ولا يعجبني"

وقال: "لو ورث أيتام جارية مغنية وأرادوا بيعها فعليهم أن يبيعوها علي أنها ساذجة"

١٣- ***وقال الشافعي*** ﷺ: "إن الغناء لهو مكروه [١] يشبه الباطل والمحال، مَن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته"

١٤- ***ويقول الشيخ ابن باز*** ﷺ: "الاستماع إلي الأغاني حرام ومنكر، ومن أسباب مرض القلوب وقسوتها وصدها عن ذكر الله وعن الصلاة"

١٥- ***وقال الشيخ ابن عثيمين*** ﷺ: "استماع الموسيقى والأغاني حرام، ولاشك في تحريمه، وقد جاء عن السلف من الصحابة والتابعين: أن الغناء ينبت النفاق في القلب، واستماع الغناء من لهو الحديث والركون إليه... ، ***ثم قال بعد ذكر الأدلة علي التحريم:*** "وعلى هذا فإنني أوجه النصيحة إلي إخواني المسلمين بالحذر من استماع الأغاني والموسيقى، وألا يغتروا بقول من قال من أهل العلم بإباحة المعازف؛ لأن الأدلة علي تحريمه واضحة وصريحة" **(أسئلة مهمة: ص ٢١)**

---

(١) كلمة مكروه كثيراً ما ترد في فقه الشافعي، والمقصود بها الكراهة التحريمية، وكلمة مكروه في الشرع قد تأتي ويقصد بها الحرام، فالله تعالى عندما ذكر جملة من المحرمات، فقال بعدها: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣٨]

الأخطاء اللفظية في الأغاني العربية [1]

• وها قد آن الشروع للدخول في الموضوع، وعرض بعض نماذج من الأغاني العربية، والتي فيها ما فيها من الأخطاء اللفظية، والتي قد تتعارض مع شريعة رب البرية.

١) يقول أحدهم: جئت لا أعلم من أين، ولكني أتيت
ولقد أبصرت قدامي طريقا فمشيت
وسأبقى سائرا إن شئت هذا أم أبيت
كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي، لست أدري.

يقول فضيلة الشيخ عمر سليمان عبد الله الأشقر ﷺ ***معلقاً على هذا الشاعر البائس*** [2]:

"أي حيرة هذه! وأي قلق تجلبه هذه المجاهيل للنفس الإنسانية؟! ألا يستحق أبناء هذا القرن الذين فقدوا المعرفة بالحقائق الكبرى التي لا تستقيم حياتهم مع هذه الهموم التي تملأ النفس وتسبب الأوجاع والعقد النفسية؟! وأين هؤلاء من المسلم الذي يدري، ويعرف معرفة مستيقنة كل هذه الحقائق، فإذا به يجد برد اليقين، وهدوء البال، وإذا به يسير في طريق مستقيم إلى غاية مرسومة يعرف معالمها، ويدري غايتها".اهـ (العقيدة في الله: صـ ١٧)

فالمؤمن الصادق يعلم الغاية التي جاء من أجلها، **قال تعالى:** ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]

أما المآل والغاية فهي تظهر في قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون:١١٥]

فالله سبحانه كما بدأ الخلق سيعيده، ثم إليه المرجع، وسيقف الجميع بين يديه سبحانه ويسألهم عن الصغير والكبير، والنقير والقطمير.

---

(١) استفدت كثيراً من خطبة لفضيلة الشيخ محمد صالح المنجد . حفظه الله . والتي هي بعنوان "كلمات الأغاني في ميزان الشريعة" . فارجع إليها . غير مأمور.

(٢) هو إيليا أبو ماضي.

٢) ***ونفس الشاعر البائس يتحدث عن الموت والمصير، فيقول:***

إن يك الموت قصاصا، أي ذنب للطهارة؟ وإن كان ثوابا، أي فضل للدعارة؟

وإذا كان وما فيه جزاء أو خسارة، فلم الأسماء إثم وصلاح؟ لست أدري

ثم قال: أوراء القبر بعد الموت بعث ونشور؟ فحياة، فخلود، أم فناء فدثور؟

أكلام الناس صدق أم كلام الناس زور؟ أصحيح أن بعض الناس يدري؟ لست أدري

يقول فضيلة الدكتور عمر سليمان الأشقر ﷺ معلقاً على هذا الكلام:

"إنه لا يدري إلى أين المصير، ومصير الإنسان يهمه ويعنيه، ويريد أن يطمئن علي ذاك المصير، ونحن نرى لوعة الشاعر وأساه؛ لأنه لا يدري إلي أين يصير؟ وماذا سيصير؟ إنه الضلال عن الحقيقة، إنه شقاء القلب المثقل المكدود، الذي أتعبه المسير، وكم في الحياة من أمثال هذا الشاعر البائس الضال، بعضهم يستطيع أن يفصح عن شقوته، وحيرته، وبعضهم يحس ويعاني، وتبقى أفكاره حبيسة نفسه الشقية، "**لست أدري**" تلك هي الإجابة عن التساؤلات الخالدة، وليست هي قولة شاعر فحسب، " فسقراط " الفيلسوف الذي يُعدُّ من عمالقة الفلاسفة، يقول بصريح العبارة: "الشيء الذي لا أزال أجهله جيداً أنني لست أدري"، بل إن "اللاإرادية" مذهب فلسفي قديم.

وبالإسلام وحده يصبح الإنسان يدري من أين جاء، وإلى أين المصير، يدري لماذا هو موجود، وما دوره في هذا الوجود، يدري ذلك حقاً وصدقاً، وفرق بين مَن يدري ومَن لا يدري ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الملك:٢٢] (العقيدة في الله: ص ١٩)

٣) **ويقول أحدهم: لبست ثوب العيش ولم إستشر.**

ويقول الآخر: لو كنت أعلم خاتمتي ما كنت بدأت.

وهل الإنسان يحيى ويموت كما يريد ويختار؟ وهل يأتي إلى الدنيا متى أراد، ويذهب عنها متى شاء؟ والجواب بكل ثقة ويقين: لا. فالله ﷻ هو الذي يحيي ويميت، بيده الأمر وهو على كل شيء قدير، **قال تعالى:** ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [يونس:٣١-٣٢]

فالإنسان ليس له اختيار في وجوده ولا في رحيله عن الدنيا كما يدعي هؤلاء.

٤) ويقول أحدهم: ورأيت أنكِ كنتِ لي ذنبا سألت الله ألا يغفره فغفرتِهِ

وفي هذا صرف التوبة إلى غير الله تعالى، فهذا الشخص يعبد المحبوبة، ولأجلها يعيش، ولها وإليها يتوب ، ويسأل الله ألا يغفر هذا الذنب فغفرته هي.

وهل هي تملك أن تغفر أو لا تغفر؟ **والله تعالى يقول:** ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران:١٣٥]

فإليه يُتاب سبحانه، **كما قال تعالى:** ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الرعد:٣٠]

وتقديم حرف الجر هنا "إليه" يفيد الحصر، يعنى إليه التوبة لا إلى غيره.

٥) ويقول أحدهم: حبك عبادة

ويقول الآخر: أنا عبدك ، أنا عبدك

ويقول قائلهم: أحب حبيبي، وأعشق حبيبي، وأعبد حبيبي

وتقول أحدهن: وحبك علي أكبر فريضة

فانظر إلى قولهم: "**أنا عبدك، وأعبد حبيبي**"، وهذا تلاعب بلفظ العبودية وهي منزلة عظيمة، وهي أرفع المقامات وأعلاها، ولأجل ذلك سمَّى الله محمداً في القرآن في أربعة مواضع لم يُسمِّه باسمه محمداً، ولكنه وصفه بصفة العبودية، لماذا؟ لأن العبودية هي كمال المحبة مع كمال الخوف، وكمال الخضوع والذل لله رب العالمين، فيجتمع فيها محبة وخوف وخضوع ورجاء، وكمال الخضوع والذل، ولذلك أضاف الله إليه عباده المخلصين، شرفاً لهم، **قال تعالى:** ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾

[الفرقان:٦٣]

٦) ويقول أحدهم: الله أمر لعيونك أسهر، الله أمر

فهو يقول بأن الله تعالى أمر بهذا الحب المُحَرَّم، والله تعالى أمره أن يسهر من أجل عيونها، أليس هذا تكذيباً ومنافاة ومضادة صراحة لما أمر الله تعالى به، **فقد قال تعالى:** ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٨]

٧) ويصرح قائلهم بأنه قبلها في الصباح، فقالت له: تفطر يا هذا والناس صيام، فقال لها: أنت الهلال، والصوم بعد الهلال حرام.

فانظر إلى التلاعب بألفاظ الشرع

٨) وقول أحدهم: الدنيا كأس وسيجارة

هذه هي الدنيا في نظرهم، أما الدنيا عند الأتقياء الأنقياء فهي دار اختبار وامتحان، ودار ممر إلي دار المستقر

كما قيل:

إنما الدنيا إلي الجَنَّة والنار طريق والليالي متجر الإنسان والأيام سوق

فمَن استغل الليالي والأيام في طاعة الرحمن فجزاؤه جنة نعيمها مقيم، أما مَن عاش لِهواه كحال هؤلاء الذين يتشدقون بأن الدنيا كأس وسيجارة؛ فجزاؤهم النار وغضب الجبَّار.

وقد جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله قال ﷺ: **"إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء"**

ويقول الله تعالى في الحديث القدسي:

"يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها عليكم ثم أوفيكم إياها، فمَن وجد خيراً فليحمد الله، ومَن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه" **(أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي ذر جندب بن جنادة ﷺ)**

فعلينا جميعاً ألا ننسى الغاية التي جئنا من أجلها وهي طاعة الله.

قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ **[الذاريات:٥٦]**

فهنيئاً لمَن عاش لهذه الغاية، ويا خيبة مَن عاش لدنياه بعيداً عن مولاه

نعوذ بالله من الخذلان ونسأله الثبات على الإيمان

٩) وقول البعض: يا محلى العيشة! تحت العريشة، سكرة وتحشيشة، نرقص ونغني

ما أقبحها من عيشة، وما أتعسها من حياة، فلا خير في لذة من بعدها النار، فما الفائدة من الرقص والغناء والخمر ويكون المآل النار وغضب الجبار، فعلينا أن نعلم جميعاً كل نعيم دون الجَنَّة فهو سراب، وكل عذاب دون النار فهو عافية، ويوم القيامة يؤتى بمَن تمتع في هذه الدنيا بشتى أنواع المُتع المُحَرَّمة من رقص وغناء ونساء وخمور، فينسى كل هذه المتع بغمسة واحدة في جهنم.

- فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم، هل رأيت خيراً قط؟ هل مرَّ بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب..." الحديث

قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾

[الشعراء:٢٠٥-٢٠٧]

ولله در القائل:

تفنى اللذاذة ممن نال لذتها من الحرام ويبقى الإثم والعار

تبقى عواقب سوء من مغبتها لاخير في لذة من بعدها النار

لقد خاب والله مَن آثر شهوة من حرام كان عاقبتها تجرع من حميم آن.

لقد خسر والله مَن أطلق نفسه فيما تريد بعد أن سمع عن الزبانية وأغلال الحديد.

لقد هلك وبار كل البوار مَن اشتري لذة ساعة بعذاب النار.

وأهمس في أذن هؤلاء، وأقول لهم كما قال ابن الجوزي رحمه الله:

"هل تذكر من لذة الماضي شيئاً؟ والباقي على القياس".

١٠) ويقول أحدهم: صوتك ذكرياتي وعزي وصلاتي

وهذا الكلام لا يحتاج لتعليق، لكن نذكر هؤلاء بأن مَن ابتغى العزة من غير الله ذلَّ، وهذا حال كل مَن أحب شيئاً أكثر من محبته لله، فالله تعالى يعذبه ويذلّه به.

١١) ويقول أحدهم: عشت ليكي وعلشانك

ويقول أخر: أنا جئت إلي الدنيا من أجلك وأجل حبك

فهذا يصرح بعبادة المحبوبة، وأنه لأجلها يعيش في هذه الدنيا، ويصرح بأنه مخلوق في الدنيا من أجلها، فهي غايته التي يعيش من أجلها، **فأين هؤلاء من قوله تعالى:** ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

[الذاريات:٥٦]

١٢) ويقول أحدهم: وكنتِ حلالا لي ولو كنتِ محرمي

أي: لو كانت هذه المرأة من المحارم لاستَحلَّها، وهي عزته، وصلاته، وهي هلاله، وهي التي يفطر عليها، فكل هذه الأغاني تدعو إلى الإباحية. وإلى الله المشتكى.

١٣) بل تصرح أحدهن عندما سألت عن القبلة، فقالت: القبلة، القبلة، القبلة، ياخذها مكان الواحدة ألوف، ولا يخشى للناس كلام.

١٤) و تقول أحدهن: رقصت فساتيني على قدميه.

والمعنى أن حبيبها أخذها في أحضانه حتى رقص الفستان على قدميه، وهذه دعوة للفجور، وتبادل القُبلات والأحضان بين العاشقين.

١٥) ويقول أحدهم: صبرت مثل صبر أيوب، ويقول الأخر: أيوب ما صبر صبري

فهو يقول هذا الكلام عند فراق المحبوب والصبر على ذلك، وهل بالفعل أن نبي الله أيوب عليه السلام لم يصبر كصبر هذا العاشق الذي تألَّم ساعات على فراق المحبوبة؟ فنبي الله أيوب مسَّه الضُّر ولبث في بلائه ثمان عشرة سنة، **فقال تعالى عنه:** ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ﴾ [الأنبياء: ٨٣-٨٤]

- قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٣/ ١٨٨) عند هذه الآية:

"يذكر الله تعالى عن أيوب ما كان أصابه من البلاء في ماله وولده وجسده، وذلك أنه كان له من الدواب والأنعام والحرث شيء كثير وأولاد كثيرة، ومنازل مُرْضية، فابتُلي في ذلك كله، وذهب عن آخره، ثم ابتلي في جسده، يقال بالجذام في سائر بدنه، ولم يبقَ منه سليم سوى قلبه ولسانه يذكر بهما الله عز وجل، حتى عافه الجليس، وأفرد في ناحية من البلد، ولم يبقَ أحدٌ من الناس يحنو عليه سوى زوجته، كانت تقوم بأمره، ويقال أنها احتاجت، فصارت تخدم الناس من أجله، ***وقد قال النبي*** صلى الله عليه وسلم: **"أشدُّ الناس بلاءً الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل"**.

وفي الحديث الآخر: **"يبتلى الرجل على قدر دينه، فإن كان في دينه صلابة زِيدَ له في بلائه"**

وقد كان نبي الله أيوب عليه السلام غاية في الصبر، وبه يضرب المثل في ذلك.

- قال يزيد بن ميسرة: "لما ابتلى اللهُ أيوبَ عليه السلام بذهاب الأهل والمال والولد، ولم يبقَ شيء له. أحسن الذكر، ثم قال: "أحمدك رب الأرباب الذي أحسنت إليّ، أعطيتني المال والولد فلم يبقَ في قلبي شعبةٌ إلا قد دخله ذلك، فأخذت ذلك كله منّي، وفرغت قلبي لك فليس يحول بيني وبينك شيء، لو يعلم عدوي إبليس بالذي صنعت، حسدني، قال: فلقى إبليس من ذلك منكراً". اهـ

١٦) ويقول أحدهم: ليه القسوة ليه؟ ليه الظلم ليه؟ ليه يا رب ليه؟

فهذا يتهم الله صراحة بالظلم والقسوة، **والله تعالى يقول:** ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩]

وقال ربنا أيضاً في الحديث القدسي: **"يا عبادي إني حرَّمتُ الظلم على نفسي".**

"رواه مسلم من حديث أبي ذرٍّ جندب بن جنادةﷺ"

فسبحان الحي الذي لا يموت، مات هؤلاء القوم، وبقيت أغانيهم حسرة عليهم.

١٧) منهم مَن يصرح بأنه مستعد للذهاب إلى جهنم مع محبوبته، فيقول:

يا تعيشي وياي في الجنة، يا تعيشي وياي في النار، بطلت أصوم وأصلي، بدي أعبد سماك، بجهنم ماني رايح إلا أنا وياك.

ويقول الآخر: علشانك أنتِ أنكوى بالنار والقح جتتي، وادخل جهنم وانشوي واصرخ وأقول: يا لهوتي.

يقولون هذا الكلام ولا يعرفون النار، **التي قال عنها العزيز الجبار:** ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة:٢٤]

هؤلاء يذكروني بأبي جهل الذي يجهل فظاعة شجرة الزقوم، فأخذ يتهكَّم ويستهزِأ بها، **فعندما نزل قوله تعالى:** ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ [الصافات:٦٢]، **فقال أبو جهل: أما والله لئن أمكننا الله منها لتزقَّمْناها تزقُّماً، فنزلت** ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ [الصافات:٦٢-٦٨]

فأهل النار يلقى عليهم الجوع فلا يجدون مفراً من الأكل من شجرة الزقوم حتى يملئوا بطونهم، فإذا امتلأت بطونهم أخذت تغلي في أجوافهم كما يغلي دردي الزيت، ويسلط عليهم العطش فيشربون من الحميم – وهو الماء الذي تناهى حرُّه، فشربوا منه كشرب الإبل التي تشرب ولا تروى، وعند ذلك يقطع الحميم أمعاءهم، **كما قال تعالى:** ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد:١٥]

– فهذا الذي يتمنَّى أن يكون مع حبيبته حتى ولو في النار، فهو لا يعرف شيئاً عن النار، ولاعن أهلها، ولاعن طعامهم وشرابهم ولباسهم وأغلالهم.

- **أما طعام أهل النار فهو:**

١ - ***الزقوم:*** قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ [الدخان:٤٣-٤٦]

٢ - ***والضريع:*** قال تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية:٦-٧]

٣ - ***والغسلين:*** قال تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة:٣٥-٣٦]

قال ابن عباس ﷺ: "الغسلين هو الدم والماء والصديد الذي يسيل من لحوم أهل النار".

- **أما عن شراب أهل النار فهو:**

١ - ***المهل:*** قال تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف:٢٩]

ومعنى "المهل" كما جاء في الحديث: "كعكر الزيت، فإذا قرَّب وجهه سقطت فروة وجهه فيه"

(رواه أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعاً)

٢ - ***الحميم:*** قال تعالى: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (١) [الأنعام:٧٠]

– وهذا الحميم لو صُبَّ على رءوس أهل النار، كان تأثيره في الباطن كتأثيره في الظاهر؛ فيذيب الأحشاء والأمعاء تماماً كما يذيب الجلود، **قال تعالى:**

﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ [الحج:١٩-٢٠]

٣ - ***الغساق:*** قال تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [النبأ:٢٤-٢٥]

– ***قال ابن عباس*** ﷺ: "الغسَّاق: الزمهرير البارد الذي يحرق من يرده.

٤ - ***الصديد:*** قال تعالى: ﴿مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [إبراهيم:١٦-١٧]

والصديد: هو عصارة أهل النار من القيح والدم، ***وقال قتادة*** ﷺ: "الصديد ما يسيل من بين لحمه وجلده، وعندما يشربه لا يستسيغه من شدة نتانته وكثافته".اهـ

(١) فالحميم هو الماء الحار الذي تناهى حرّه، كما قال تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ [الرحمن:٤٤]، والـ(آن)هو الذي انتهى حره، وقال تعالى: ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ [الغاشية:٥]، وهي التي انتهى حرها فليس بعدها حرٌ.

- **أما عن ثياب أهل النار: فهي نار، كما قال الملك الجبار:**

﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾ [الحج:١٩]

وكان إبراهيم التيمي إذا تلا هذه الآية يقول:

"سبحان مَن خلق من النار ثياباً" (التخويف من النار ص١٢٦)

- **أما عن سلاسل وأغلال أهل النار:**

فالله تعالى أعدَّ لمَن دخل النار سلاسلَ وأغلالاً وقيوداً، أوثقهم بها وثاقاً لا يمكن لأحد من العالمين أن يوثقه، وهذا يُصوِّر لنا مدى النكال والعذاب والخزي الذي يعانيه أهل النار

قال تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿ ٢٥ ﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ [الفجر:٢٥-٢٦]

وقال تعالى: ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ [إبراهيم:٤٩]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾ [الإنسان:٤]

والأغلال: جمع "غل": وهي الحديدة التي تجمع يد الأسير إلى عنقه. (لسان العرب- مادة "غل")

والسلاسل لون من ألوان العذاب فهي تقيد الحركة، وترهق الجسد، وتذل النفس

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سبأ:٣٣]

فهي أغلال وضعت في الأعناق وبلغت الذقن، فلا يستطيع الإنسان أن ينزل ذقنه إلى أسفل، فدوماً بصره شاخص إلى أعلى.

وقال تعالى: ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿ ٧١ ﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾

[غافر:٧١-٧٢]

- **أما عن فراش أهل النار:**

النار تكون حول المجرمين من كل مكان، وتحيط بهم من كل جانب

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [العنكبوت:٥٤]

فالنار أمامهم ومن خلفهم، وعن أيمانهم وعن شمائلهم، ومن فوقهم ومن تحت أرجلهم، بل فراشهم من النار، وغطاؤهم من النار، ووسائدهم من النار.

- **قال تعالى:** ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف:٤١]

فالمهاد: هو الفراش، والغواش: جمع "غاشية" أي: نيران تغشاهم، وهي الأغطية: كاللحاف"

(قاله محمد بن كعب والضحاك والسدي)

فمقصود الآية: أنهم يفترشون النار، ويلتحفون بألحفة من النار

- ومع هذا العذاب فإن أهل النار لا يموتون فيها، ولا يُخَفَّف عنهم العذاب، ولا هم بمخرجين:

- **أما كونهم لا يموتون فيها:**

فقد جاءت الآيات القرآنية تدل على هذا، منها:-

قوله تعالى: ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [فاطر:٣٦]

وقوله: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [طه:٧٤]

وقوله: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم:١٧]

- ***قال ابن كثير*** ﷺ ***في تفسير هذه الآية:*** "أي يألم له جميع بدنه وجوارحه وأعضائه"

- ***وقال ميمون بن مهران:*** "من كل عظم وعرق وعصب، ***وقال عكرمة:*** "حتى من أطراف شعره"-

- وقد بيَّن النبي ﷺ في الحديث الصحيح أن الموت يجاء به يوم القيامة في صورة كبش أملح فيذبح، وإذا ذبح الموت حصل اليقين بأنه لا موت، ***كما قال*** ﷺ: **"يا أهل الجَنَّة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت"** **(والحديث عند البخاري من حديث ابن عمر** ﷺ**)**

- **أما عدم تخفيف العذاب عنهم:**

فقد جاءت الآيات تدل على أنه لا يخفف العذاب عن أهل النار

قال تعالى: ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر:٣٦]

وقوله: ﴿فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبأ:٣٠]

وقوله: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف:٧٥]

وقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان:٦٥]

وقوله: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان:٧٧]

وقوله: ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [النحل:٨٥]

وقوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة:٣٧]

- **أما عدم إخراجهم من النار:**

فيدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة:١٦٧]

قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [الحج:٢٢]

وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة:٣٧]

وعدم الإخراج من النار يكون في حق الكفار والمشركين، أما عصاة الموحدين فإنهم يخرجون من النار بإذن رب العالمين.

فمال هؤلاء القوم يتجرؤن على مثل هذا الكلام؟، في حين أن الملائكة الأطهار في خوف شديد من النار وهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم، ولم يرتكبوا ذنباً، ولم يقترفوا خطيئة، ومع هذا فهم على خوف من النار

– فقد أخرج الإمام أحمد من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل:

"ما لي لم أر ميكائيل ضاحكاً قط؟ قال: ما ضحك ميكائيل منذ خُلِقَت النار"

فهذا حال الملائكة التي قال الله عنها: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦]

– وهذا الذي كان يتمنَّى أن يكون مع عشيقته ولو في النار، سيتبرأ لا أقول منها، بل سيتبرأ ويتمنَّى أن يفدي نفسه من عذاب النار بأحب وأقرب الناس إليه، يتمنَّى أن يفدي نفسه بأبنائه وزوجته وأخيه وعشيرته بل بأهل الأرض جميعاً، كما قال تعالى:

﴿ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿ ١١ ﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿ ١٢ ﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿ ١٣ ﴾ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿ ١٤ ﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى ﴿ ١٥ ﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى ﴾[1] [المعارج: ١١-١٦]

لقد قطع الهول المروع جميع الوشائج والأواصر، وحبس النفوس على همها لا تتعداه، إنه يتمنَّى أن يفدي نفسه بأعز الناس إليه، وقد كان في الدنيا يناضل عنهم، ويضحِّي بنفسه من أجلهم، لكنها النار التي تجعل كل إنسان يقول: "نفسي... نفسي"

فهؤلاء عليهم أن يتوبوا إلى الله تعالى قبل أن يندموا في يوم لا ينفع فيه ندم

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴾ [الأحزاب: ٦٦]

١٨) والبعض يتلاعب بألفاظ الشهادة، فيقول: يا ولدي قد مات شهيدا، من مات فداء للمحبوب:

وهكذا جعلوا الشهادة المقام العظيم والمرتبة العالية هي: مَن مات فداءً للمحبوب، وليس المحبوب هو الله أو رسوله؛ لأن في نفس القصيدة يبيِّن مَن هو المحبوب، وذلك بذكر أوصاف المحبوبة التي شعرها كذا وكذا، وعيناها كذا وكذا، ثم ينادي بالشهادة من أجلها، فهل هذا شهيد؟

إن الشهيد هو: مَن يُقتّل بين الصفين مُقبلاً غير مدبرٍ في سبيل الله، وهؤلاء أحياء عند ربهم، أرواحهم في حواصل طير خضر، تسرح في أنهار الجَنَّة.

فقد أخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه سُئل عن هذه الآية ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، **فقال: "أما إني قد سألت عن ذلك رسول الله، فقال: "أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجَنَّة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم إطّلاعة، فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي؟ ونحن نسرح من الجَنَّة حيث شئنا؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يُتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب نريد أن تردّ أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجه تُركوا".**

(١) ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى ﴾: يعني قلاعة للأطراف، أو جلد الرأس.

فهذا هو الشهيد لا كما وصف هذا المغني- نسأل الله أن يتوب على عصاة المؤمنين، وأن ينقذ هذه الأمة من هذه الفتنة العظيمة والبلوى التي استطار شررها، وهذا الغناء هو مرض العصر وهو الذي ذُبح به الشباب ذبحاً من الوريد إلى الوريد.

لكن ما ذبحوا ذبحاً تسيل به الدماء، ولكن ذبحوا ذبحاً تسيل له الفضيلة والدين.

• ومن الأغاني التي فيها مخالفات متعلقة بالعقيدة:

١٩) قول القائل: جلست والخوف بعينيها، تتأمل فنجاني المقلوب قالت: يا ولدي لا تحزن، فالحب عليك هو المكتوب.

وهذه دعوة إلى الذهاب للعرافين الذين يدعون الغيب كقراءة الفنجان، وقراءة الكف، وضرب الودع، والتخطيط في الرمال، وقراءة الكرة الكريستال، وغير ذلك من الوسائل القديمة والحديثة، وهذا شرك وحرام.

فقد أخرج الإمام مسلم عن صفية بنت عبيد عن بعض أمهات المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال: **"مَن أتى عرافاً فسأله عن شيء؛ لم تقبل له صلاة أربعين يوماً".**

وهذا فيمن لا يعتقد علمهم الغيب، أو فيمن جاءهم فقط دون أن يصدقهم، أما إذا صدقهم فقد كفر بما أنزل على النبي ﷺ في القرآن، أنه لا يعلم الغيب إلا الله .

فقد أخرج الأمام أحمد والحاكم بسند صحيح أن النبي ﷺ قال:

"مَن أتى عرافاً أو كاهناً فصدَّقه بما يقول، فقد كفرَ بما أُنزِل على محمد"

(صحيح الجامع: ٥٩٣٩ – ٥٩٤٠)

وادعاء الغيب لغير الله كفر، **لأن الله تعالى قال:** ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥]

ومن الأغاني التي تخالف العقيدة:

٢٠) قول أحدهم: مدد يا نبي يا نبي مدد.

وهذا طلب المدد من غير الله تعالى، وهذا من الشرك، فلا يستطيع النبي ولا الولي أن يمدك بشيء، فهم لا يملكون جلب نفع، أو دفع ضر، فهذا لا يكون إلا لله، فطلب المدد لايكون إلا من الله وحده، **قال تعالى:** ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء:٢٠]

والعون كذلك من الله، **قال تعالى:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]

وقول النبي ﷺ**لابن عباس** رضي الله عنه: **"وإذا استعنت فاستعن بالله"** (رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه)

٢١) وفي كثير من الأغاني يكثر الحلف بغير اللّه، وهذا من الشرك.

كقول البعض: أحلف والحب يمين – أحلف بسماها وبترابها

أو وحياة عينيك وفداها عيني ، أو أحلف لك بليالي الشوء(الشوق)

أو مقدرش على كده ومقام السيدة

وهذا كله قسم وحلف بغير الله، وهو من الشرك الأصغر؛ لأن هذا النوع من التعظيم لا يصلح إلا لله

قال العلماء: "السر في النهي عن الحلف بغير الله تعالى، أن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به، والعظمة في الحقيقة إنما هي لله وحده".

لأن كل مَن يحلف بشيء فهو يحلف به ولسان حاله يقول: "إنني إذا كنت كاذباً فيما أقول، فالذي أحلف به يستطيع أن ينتقم مني – وهذا الأمر لا يكون إلا لله – وعليه فلا يجوز الحلف إلا به، فهو المعظم سبحانه وتعالى.

وقد جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ***قال:***

"إن النبي ﷺ **أدرك عمر بن الخطاب** رضي الله عنه **في ركب وهو يحلف بأبيه، فنادهم رسول الله** ﷺ**: "ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمَن كان حالفاً فليحلف بالله أو فليصمت".**

وفي رواية عند النسائي: **"مَن كان حالفاً، فلا يحلف إلا بالله"** (صحيح النسائي:٤٦٨١)

أخرج أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد [1]، ولا تحلفوا إلا بالله، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون" (صحيح أبي داود: ٧٢٤٩)

فليس الأمر محصوراً في عدم الحلف بالآباء ولا بالأمهات ولا بالأنداد، بل الأمر أعم من ذلك، ***بدليل قوله:*** **"لا تحلفوا إلا بالله"**

- والحلف بغير الله شركٌ أصغر

فقد أخرج أبو داود والترمذي وأحمد عن سعد بن عبيدة قال:

"سمع ابن عمر رجلاً يحلف: "لا والكعبة"، فقال له ابن عمر: "إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَن حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك" (صحيح الجامع: ٦٢٠٤)

- وكان عبد الله بن مسعود ﷺ يقول: "لأن أحلف بالله كاذباً أحب من أن أحلف بغيره صادقاً"

قال شيخ الإسلام: "وذلك لأن سيئة الشرك أعظم من سيئة الكبيرة".

- جاء في "فتح الباري" (١١/٥٤٠):

"إن اعتقد في المحلوف به من التعظيم ما يعتقده في الله؛ كان بذلك الاعتقاد كافراً، ***وعليه يتنزَّل الحديث:*** **"مَن حلف بغير الله فقد كفر"**

أما إذا حلف بغير الله لاعتقاده تعظيم المحلوف به على ما يليق به من التعظيم، فهذا شرك أصغر؛ لأنه **"مَن حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك"**

- كفارة الحلف بغير الله أن يقول: **"لا إله إلا الله "**

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:

"مَن حلف منكم، فقال في حلفه: واللات والعزَّى، فليقل: لا إله إلا الله، ومَن قال لصاحبه: تعال أقامرك فليتصدق بشيء".

(١) الأنداد: كل ما سوى الله، وهناك مَن يحلف عند قبر أحد الأولياء، ويقول: "بحق هذا الغالي الطالب" فكل هذا شرك

وكذلك هناك كثير من الأغاني فيها سب الدهر.

٢٢) كقول البعض: كتاب حزين كله مآسي، جابنا فى زمان غدار قاسي

وسب الزمان والقدح فيه حرام لا يجوز؛ لأن ما حصل في الزمن فهو من تقدير الله، فمَن سبَّه فقد سبَّ الله تعالى، ***فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى:*** **"يؤذيني[١] ابن آدم؛ يسبّ الدهر وأنا الدهر[٢]بيدي الأمر، أُقلّب الليل والنهار[٣]".**

وفي رواية: **"لا تسبُّوا الدهر فإن الله هو الدهر"**

وفي رواية: **"يسبّ ابن آدم الدهر، وأنا الدهر، بيدي الليل والنهار"**

وفي رواية: **"لا تسبُّوا الدهر، فإن الله هو الدهر"**

- قال الحافظ المنذري ﷺ كما في "الترغيب والترهيب" (٣/٤٨٢):

"ومعنى الحديث: أن العرب كانت إذا نزلت بأحدهم نازلة، وأصابته مصيبة أو مكروه يسب الدهر، اعتقاداً منه أن هذا فعل الدهر وبسببه، كما كانت العرب تستمطر بالأنواء وتقول: "**مطرنا بنوء كذا**" اعتقاداً أن فعل ذلك فعل الأنواء، فكان هذا كاللعن للفاعل، ولا فاعل لكل شيء إلا الله تعالى، خالق كل شيء وفعله، فنهاهم النبي ﷺعن ذلك". اهـ بتصرف

- ويقول الإمام النووي ﷺ في "شرحه على صحيح مسلم"(٨/٥):

"وقول النبي: **"لا تسبُّوا الدهر، فإن الله هو الدهر"** أي لا تسبُّوا فاعل النوازل، فإنكم إذا سببتم فاعلها؛ وقع السب على الله تعالى لأنه هو فاعلها ومنزِّلها، أما الدهر الذي هو الزمان فلا فعل له، بل هو مخلوق من جملة خلق الله تعالى، ومعنى: **"فإن الله هو الدهر"** أي فاعل النوازل والحوادث وخالق الكائنات. والله أعلم"

- ويقول الخطابي ﷺ: "ومعنى الحديث: **"يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر"** أي: أنا صاحب الدهر ومُدبِّر الأمور التي ينسبونها إلى الدهر، فمَن سبَّ الدهر من أجل أنه فاعل هذه الأمور؛ عاد سبُّه إلى ربه الذي هو فاعلها، وإنما الدهر زمان جعل ظرفاً لمواقع الأمور، وكانت عادة العرب إذا أصابهم مكروه أضافوه إلى الدهر، فقالوا: بؤساً للدهر، وتباً للدهر".اهـ

---

(١) يؤذيني: أي يقول في حقي ما أكرهه، وينسب إليَّ ما لا يليق بجلالي، *يقول الطيبي ﷺ:* "والإيذاء: إيصال مكروه إلى الغير وإن لم يؤثر فيه، وإيذاؤه تعالى عبارة عن فعل ما لا يرضاه".

(٢) وأنا الدهر: أي فاعل كل شيء في الدهر.

(٣) أُقلّب الليل والنهار: أي أخرجهما وأوجدهما على هذا النظام البديع.

فعلى الإنسان ألا يُلقي التبعة واللوم على الدهر والزمان الذي لا يملك من أمره شيئاً

- ولله در الشافعي ﷺ حيث قال:

نعيب زماننا والعيب فينا ... وما لزماننا عيبٌ سِوانا
وقد نهجُو الزمانَ بغير جُرْمٍ ... ولو نطق الزمانُ بنا هجانا

٢٣) وقال أحدهم: سطر غلط مكتوب لما الزمان كان ناسي

وهل يتصور أن يكتب الله سطر غلط في اللوح المحفوظ؟ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

٢٤) ويقول البعض: قدر أحمق الخطى

وهذه الألفاظ والأغاني من قبيل الاعتراض على ما يقع للإنسان من بلايا أو مصائب، فيلقون اللوم على القدر، **والله تعالى يقول:** ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩]

وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾ [الفرقان:٢]

وهذا القدر تابع لعلم الله تعالى الأزلي المحيط بكل شيء، الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، فقد علم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم، وهو سبحانه الحكيم الذي لا يكون أمره وتقديره إلا عن حكمة بالغة، وقد تظهر للبعض وتغيب عن البعض، وقد تغيب عن الجميع، وهو سبحانه الخبير بشئون خلقه ما يُصلحهم وما يفسدهم، فهو سبحانه حكيم، فالحكمة صفة ذاتية لله تعالى لا تنفك عنه، يوصف بها ولا يوصف بضدها، ولذلك فإنه سبحانه يثني على نفسه وعلى قضائه وقدره وأفعاله، فيقول جل وعلا: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [المرسلات:٢٣]

وعلى هذا لا يجوز التلفظ بمثل هذا والاعتراض على القدر،لأنه اعتراض على الله تعالى.

تنبيه مهم:

إذا صدرت هذه الألفاظ من أحد المسلمين، فلابد من بيان الخطأ لقائلها، ولا نحكم عليه بالكفر حتى تقام الحُجَّة عليه، وليس لأي أحد إقامة الحجة على كُفْر أحد من المسلمين إلا العلماء الربانيين، فلا يجعل الإنسان من نفسه حكماً على خلق الله بعلمه القاصر، وذلك لأن هناك فرق بين الكفر والكافر.

فالكفر: اسم جنس، فيجوز أن تقول هذا الكلام من كلام الكفر.

أما الكافر: اسم فاعل، فلا يصح أن تقول لأحد: "أنت كافر"، وذلك حتى تقام الحُجَّة عليه من أهل الاختصاص. والله أعلم

٢٥) قول أحدهن: أعطني النآي وغني فالغنا سر الوجود وأنين النآي يبقى بعدما يفنى الوجود

وهل الغناء سر الوجود؟ **أم سر الوجود قول ربنا المعبود:** ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]

وهل يفنى الكون والوجود ويبقى أنين النآى؟ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

فعندما يفنى الكون والوجود لم يبقَ إلا ذي العزة والجبروت

قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٦-٢٧]

وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]

وبعد النفخ في الصُّور وصعق الخلائق لم يبقَ إلا الخالق سبحانه.

وبعد نفخة الصعق تموت الخلائق كلها... يموت كل حي ويبقى الحي الذي لا يموت (جلَّ وعلا)؛ فيصبح الكون كله في سكون رهيب موحش، فيطوي الله السماوات بيمينه، ويطوي الأرض بشماله، ***ويقول:*** "أنا الملك، أين الجبَّارون؟ أين المُتَكبِّرون؟"

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث ابن عمر ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"يطوي الله السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك أين الجبَّارون؟ أين المُتَكبِّرون؟ ثم يطوي الأَرضِين، ثم يأخذهن بشماله، ثم يقول: أنا الملكُ، أين الجبَّارون؟ أين المُتَكبِّرون؟"**

- وفي "الصحيحين" من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"يقبض الله تعالى الأرض، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟"

- ***وأخرج مسلم وأحمد والنسائي عن ابن عمر ﷺ قال:***

"إن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر:٦٧]، ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده، يحركها، يقبل بها ويدبر، يمجد الرب نفسه: أنا الجبَّار، أنا المُتكبِّر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم، فرجف برسول الله ﷺ المنبر، حتى قلنا: ليخرنَّ به"

- ***وأخرج ابن ماجه والطبراني في "الكبير" عن ابن عمر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول:*** "يأخذ الجبَّار سماواته وأرضيه بيده، وقبض يده، فجعل يقبضها ويبسطها، ثم يقول: أنا الجبَّار، أنا الملك، أين الجبَّارون؟ أين المُتكبِّرون؟ قال: ويتمايل رسول الله عن يمينه وشماله، حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى إني لأقول: أساقط هو برسول الله؟"

٢٦) ويقول أحدهم: كتاب حياتي يا عين ما شفت زيه كتاب، الفرح فيه سطرين والباقي كله عذاب.

انظر إلى أي حد وصل بنا السفه والشطط، وكأن الله تعالى خلق الإنسان في الدنيا وكتب عليه العذاب والشقاء، **وقد قال رب العالمين في كتابه الكريم:** ﴿طه ۝١ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ [طه:١-٢]

والناظر في حال نفسه يجد أن العافية أكثر من البلاء، ونعم الله تحيط به، **وهي كثيرة لا تعد** ولا تحصى، **كما قال تعالى:** ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم:٣٤]

وهل هذا المغنى اطلع على اللوح المحفوظ حتى يقول: "إنه ما رأى مثل كتابه الذي ملئ بالهم والغم والحزن، ولم يرَ فيه فرح أو نعيم وسرور إلا النذر القليل"، وقوله: "**ما شفت زيُّه كتاب**" يشعرك أنه اطَّلع على كتب الخلق جميعاً، فلم يرَ مثل كتابه

أضف لهذا: أنه إذا كان صادقاً فيما يقول، وأن حياته كلها عذاب، فهذه نتيجة لبعده عن الله إعراضه عنه، **كما قال تعالى:** ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۝١٢٣ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۝١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً ۝١٢٥ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ [طه: ١٢٣- ١٢٦]

- ***يقول ابن كثير ﷺ في "تفسيره: "قال ابن عباس ﷺ:***

﴿فَلا يَضِلُّ﴾: في الدنيا، ﴿ وَلا يَشْقَى﴾: في الآخرة، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾ أي: خالف أمري، وما أنزلته على رسلي، أعرض عنه وتناساه، وأخذ من غيره هداه، ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ في الدنيا، فلا طمأنينة له ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق حرج لضلاله، وإن نعم ظاهره، ولبس ما شاء، وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء.

- ***يقول ابن القيم ﷺ كما في "الداء والدواء" (صـ١٤٥):***

"وفُسِّرَت المعيشة الضنك بعذاب القبر، ولا ريب أنه من المعيشة الضنك، ولكن الآية تتناول ما هو أعم، وإن كانت نكرة في سياق الإثبات، فإن عمومها من حيث المعنى.

فإنه سبحانه رتب المعيشة الضنك على الإعراض عن ذكره، فالمعرض عنه له من ضنك المعيشة بحسب إعراضه، وإن تنعَّم في الدنيا بأنواع النعم، ففي قلبه من الوحشة، والذل، والحسرات التي تقطع القلوب، والأماني الباطلة، والعذاب الحاضر، ***إلى أن قال ﷺ:*** "ولا تقر العين، ولا يهدأ القلب، ولا تطمئن النفس إلا بإلاهها ومعبودها الذي هو حق، وكل معبود سواه باطل.

فمن قرت عينه بالله قرت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله، تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، والله تعالى إنما جعل الحياة الطيبة لمن آمن به وعمل صالحاً. **كما قال تعالى:** ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧]

فضمن لأهل الإيمان والعمل الصالح الجزاء في الدنيا بالحياة الطيبة، والحسنى يوم القيامة، فلهم أطيب الحياتين، فهم أحياء في الدارين". اهـ

فإلى الباحثين عن السعادة والنعيم، اعلموا أن السعادة والنعيم في طاعة رب العالمين.

- **ومما يدل أيضاً على أن السعادة في الطاعة، قوله تعالى:**

﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣-١٤].

قال ابن القيم ﷺ كما في "الداء والدواء" (صـ١٤٧):

"**ولا تظن أن قوله تعالى:** ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ مختص بيوم الميعاد فقط، بل هؤلاء في نعيم في دورهم الثلاثة، وهؤلاء في جحيم في دورهم الثلاثة.

وأي لذة ونعيم في الدنيا أطيب من برد القلب، وسلامة الصدر، ومعرفة الرب تعالى ومحبته، والعمل على موافقته؟!". اهـ

٢٧) ويقول أحدهم في أغنيته: إحنا شعب وانتو شعب، لينا رب وليكم رب

في ظل الأحداث الجارية في الوطن العربي يخرج هذا المغني مخاطباً أهل مصر بهذا الكلام، وهي دعوة جاهلية تدعو إلى إشعال فتيل الفرقة بين أبناء الوطن الواحد، وهذا يؤدي بدوره إلى التنازع والفشل والضعف ثم ذهاب القوة، **كما قال تعالى:** ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ **[الأنفال: ٤٦]**

وهذا ما يريده بنا أعداء الإسلام، فهم يعلمون يقيناً أن وحدة المسلمين هي سرّ قوتهم، فلهذا يسعون حثيثاً لزرع بذور الفتنة والاختلاف، والذي يؤدي بدوره إلى الفرقة بين المسلمين على المستوى العام والخاص، وربما وصل الأمر إلى الاقتتال بينهم.

فقد روى ابن إسحاق وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال:

"مرَّ شاس بن قيس – وكان يهودياً– على نفر من الأوس والخزرج يتحدثون، فغاظه ما رأى من تآلفهم بعد العداوة، فأمر شاباً معه من يهود أن يجلس بينهم فيُذَكِّرهم بيوم بعاث ففعل، فتنازعوا وتفاخروا حتى وثب رجلان: أوس بن قيظي (من الأوس)، وجبَّار بن صخر (من الخزرج) فتقاتلا، وغضب الفريقان وتواثبا إلى القتال، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فجاء حتى وعظهم، وقال: أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟ دعوها فإنها منتنة، ونزل قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٣]، فتلا عليهم النبي ﷺ هذه الآية؛ فندموا على ما كان منهم واصطلحوا وتعانقوا وألقوا السلاح"

والملاحظ في هذا الأثر بعض الأمور منها:

أن النبي ﷺ سمَّى الفرقة والاختلاف بين المسلمين "دعوى جاهلية"

فقال ﷺ: **"أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم"**؛ لأن الجاهلية فرَّقت بين العباد، ومزَّقت وحدتهم، فصنم ربيعة غير صنم مُضَر، ومعبود ثقيف يختلف عن معبود قريش، وإله أهل اليمين غير إله أهل الشام.

ولذلك كان هناك تناحر وحروب بين القبائل أدَّت إلى هلاك الحرث والنسل، ثم جاء الإسلام ووحَّد الأُمَّة تحت راية واحدة (راية الإسلام)، وجمع شتاتهم وتفرقهم؛ فكانوا كالبيان يشدُّ بعضه بعضاً أو ﴿كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف:٤]، وأصبحوا أُمَّة واحدة، وإخواناً متحابين بعد أن كانوا شراذم مُتفرِّقين، وهذه نعمة من رب العالمين، **كما ذكر في كتابه الكريم فقال:** ﴿ . . . وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١)

[آل عمران: ١٠٣]

فالإسلام يدعو إلى التآخي وجمع الكلمة ووحدة الصف، وينشد الألفة والمحبة بين المسلمين، وهذا أول ما فعله النبي ﷺ عندما دخل مكة، حيث آخى بين المهاجرين والأنصار، وبهذه الأخوة ذابت عصبيات الجاهلية، فلا حمية إلا للإسلام، وسقطت فوارق النسب واللون والوطن، فلا يتقَدَّم أحدٌ أو يتأخر إلا بمروءته وتقواه، وجعل الرسول ﷺهذه الأُخُوَّة عقداً نافذاً لا لفظاً تثرثر به الألسنة ولا يقوم لها أثر، فعندما قام النبي ﷺ بالمؤاخاة بين عبد الرحمن بن عوف (من المهاجرين) وسعد بن الربيع (من الأنصار): **"قال سعد لعبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مالاً فأقسمُ مالي نصفين، ولي امرأتان فانْظُر أعجبهما إليك فسمِّهَا لي أُطَلِّقُهَا، فإذا انقضت عدتها فتزَوَّجها، قال عبد الرحمن ابن عوف: بارك الله لكَ في أهلِك ومالِك، أين سوقكم؟"**

وما فعله النبي ﷺ من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، والأوس والخزرج؛ سياسية صائبة حكيمة، وحلاً لكثير من المشاكل الداخلية، وضماناً لعدم الفرقة والانشقاق والاختلاف بين صفوف المسلمين وجمع شملهم.

– فالإخاء بين المسلمين هو أساس النجاح، وأصل لكل تَقَدُّم؛ لأنه لا يمكن أن يتصور لدولة أن تسود وتقود وأفرادها في تشَتُّت وتنافر وتنازُع، إذ كيف يتم التعاون بين ضدين والتآزر بين نقيضين؟ وما حدث للمسلمين الآن من خسة وضياع؛ ما كان إلا بسبب التفرُّق والتشتُّت وعدم جمع القلوب على كلمة سواء.

---

(١) أعداء: أي متحاربين متناحرين متفرقين.

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة

نسأل الله أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منَّا بقبول حسن، كما أسأله ﷻ أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها..... إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمِن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ مَن لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.....

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك